اولية تدوين المعاجم

وتاريخ كتاب العين المرويّ

عن الخليل بن أحمد

— ٢ —

٢ — كيف أُسس بناء كتاب العين

إن استقصاء أثر الخليل في الكتاب يدعونا إلى دراسة مراحل تأليفه وكيفية وضعه ، وإذا فعلنا فإنا نرى اول عصر العباسيين حافلاً بتأليف الكتب الجامعة للعلوم : من الحديث يجمعه ابن جريج ، الى القراءات يدونها ابو عمرو بن العلاء ، الى الفقه يقيد مادته وأحكامه مالك والشافعي وابو يوسف ومحمد ، إلى التاريخ يبسطه الواقدي وتلاميذه ، إلى الشعر يجمعه السكرى وغيره ، إلى النحو يفصل قواعده الخليل بن أحمد . كل ذلك دون أن نرى لغوياً يحفل بجمع ألفاظ اللغة العربية جمعاء ، وإذا كان اللغويون شرعوا يؤلفون في نوادر اللغة في أبوابها المختلفة وفي معاني اللغة في باب منها خاص[1] ، وإذا كان أبو عمرو بن العلاء ما زال يلتقط عن الأعراب لغاتهم[2] والخليل بن احمد سماعاته عنهم[3] في أسفاط عديدة من الصحف ومن الكتب ، فأين كل هذا من حصر ألفاظ اللغة . زد إلى ذلك أن جمع اللغة على هذه الطريقة لا يستنفد مادتها أبداً ، فهنالك ألفاظ كثيرة لا تخطر ببال ، واللغة واسعة لا مقيد لها في الفكر والذاكرة وشعر الخليل بما حباه الله به من نظر وذكاء ومعرفة بالحاجة إلى تدوين اللغة أولاً وبوجوب البحث عن نهج واف بالحاجة ثانياً ، فأعمل فكره في ذلك وكد

---

(١) انظر الفصل الممتع الذي كتبه الاستاذ أحمد أمين بك في ضحى الاسلام ٢ : ٢٦٤ — ٢٦٥

(٢) وفيات الأعيان ١ : ٢٨٦ ، مرآة الجنان لليافعي ، حيدر آباد ١٣٣٧ ، ١ : ٣٢٥

(٣) جمع منها عشرين رطلاً كما يقول سيبويه في تهذيب التهذيب ٣ : ١٦٤

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قريحته وناهيك بقريحته ، فقد كان فريداً في ذلك ، لم يبلغ شأوه أحد فيما روى المؤرخون. وكان أسلوبه في الإبداع أن يرجع إلى اصول الأشياء الأولية وقوانينها العامة يستنتج منها تفاصيلها ، وكان يرى أن لكل علم ضابطاً ، إن شئت فقل حسابياً او لافقل أصولياً .

وبعدُ فهل يصعب على من كان هذا شأنه أن يرى أن ضابط اللغة والألفاظ هي الحروف تؤلفها بامتزاجها بعضها مع بعض ، او هل يعسر على من حصر بحور العرب وعروضها بضروب من المفاعيل عجيبة أن يجد — وهو يضع أبنية الأفعال والأسماء او مصادرها ويقسمها إلى ثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية[1] — أن الألفاظ الثنائية المكونة من حرفين سهلة الحصر ، فما اسهل من أخذ كل حرف من حروف العربية وجمعه مع غيره من الحروف بتقديمه تارة وتأخيره أخرى ، فالباء مثلاً تؤلف مع التاء بت تب ومع الثاء بث و ثب ومع غير ذلك من الحروف شبيها بهذا البناء ، فحصر تراكيبها سهل إذن ، وقل ذلك عن تراكيب غيرها من الحروف حتى تبلغ ٢٨ حرفاً ، وإذا بالخليل يجد التراكيب الثنائية ثم يرى بنظره الثاقب ان الحصول على تراكيب الثلاثي يكون بأخذ مختلف ضروب تركيب حرف مع حرفين آخرين ثم مع أحدهما وحرف آخر وثالث الى آخر الحروف مع إعادة ذلك لكل حرف من الحروف دون الالتفات الى تركيبه مع الحرف ، الذي اخذت تراكيبه آنفاً . وتراكيب الرباعي ثم الخماسي أكثر عدداً ، إلا أن أسلوب الحصر السابق يشملها.

يجد الخليل طريقه واضحاً فيسر به إلى تلميذه الليث بن المظفر . ويحدثنا بذلك ابن المظفر فيقول : « كنت اسير إلى الخليل بن أحمد ، فقال لي يوماً : لو أن إنساناً قصد وألف ألف وباء وتاء وثاء على ما امثله لاستوعب في ذلك

(١) وقال الخليل بن أحمد : كلام العرب مبني على أربعة أصناف : على الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي ، فأما الثنائي فما كان على حرفين نحو : قد ، بل ، هل ، ومثلها من الأدوات ، قال والثلاثي نحو قولك : ضرب ، خرج ، مبني على ثلاثة أخرى والرباعي نحو قولك : دحرج ، هملج ، قرطس ، مبني على أربعة أحرف ... قال والخماسي نحو : سفرجل ، وشمرول وكنهبل وقبعثر وما اشبهها قال الليث قال الخليل : ليس للعرب بناء في الأسماء ولا في الأفعال اكثر من خمسة أحرف فهما وجدت زيادة على خمسة أحرف في فعل او اسم فاعلم انها زائدة على البناء نحو : قرعبلانه إنما هو قرعل ... » التهذيب للأزهري ٣٩

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

جميع كلام العرب ، وتهيأ له اصل لا يخرج عنه شيء منه بتة . قال فقلت له وكيف يكون ذلك ، قال : يؤلفه على الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي ، وانه ليس يعرف للعرب كلام أكثر منه . قال الليث فجعلت أستفهمه ويصف لي ، ولا أقف على ما يصف ، فاختلفت إليه في هذا المعنى اياماً ، ثم اعتللت وحجبت ؛ فما زلت مشفقاً عليه ، وخشيت ان يموت في علته فيبطل ما كان يشرحه لي »[1] ولكن الخليل استمر بالتفكير باختراعه العظيم[2] ، واعمل فكره فيه ، فلم يمكنه ان يبتدئ من اول ا ب ت ث لأن الالف حرف معتل لا يبقى في الكلمة على شكله بل يتغير ويغيرها ، وما أفسد الابتداء بما يصعب ضبطه ولا تستوي طريقه « فلما فاته أول الحروف كره أن يجعل الثاني أولاً — وهو الباء — إلا بحجة[3] » لأن رفع الألف أخل بترتيب الألفباء ، فلم يعد من حاجة لأخذ الباء . ثم لما اغفل ترتيب الألفباء جعل يتدبر اسلوباً لترتيب الحروف تتم منه الفائدة في العمل الذي أنشأه ، فانتقل به الفكر إلى مخارج الحروف مما كان اوعاه في دروسه في النحو ، فوجد انه إن رتب الحروف حسب مخارجها في الفم قربت الحروف المتشابهة من حيث طريقة نطقها بعضها من بعض ، فأصبحت الحاء قرب الهاء قرب الخاء قرب الغين .

ولا بد أنه وجد لذلك فوائد جليلة ، نتخيل منها — مستأنسين بنصوص وردت عفواً في كتاب العين — ان الحروف المتشابهة بالمخارج لا يمتزج بعضها مع بعض في تكوين الألفاظ إلا نادراً[4] ، وهي إن ضرب بعضها ببعض أخرجت تراكيب مهملة لم يستعملها العرب ، وما أحسن ان يجتمع المهمل بعضه قرب بعض في الكتاب فلا يتفرق ، وما أحسن ان يقال في كتاب العين : « العين والحاء لا يأتلفان في كلمة واحدة اصلية الحروف لقرب مخرجيهما[5] » ثم يهمل

(١) الفهرست ٦٣ وارشاد الأريب ٦ : ٢٢٧ (٢) التهذيب للازهري ٣٩ ، لسان العرب ٩ : ٣٦٩ ، تاج العروس ٥ : ٢٦٨ (٣) المصادر السابقة (٤) ذكر ابن منظور في لسان العرب ١ : ٨ سر تقارب الحروف وما يكثر استعماله من الحروف وما يقل وهو بحث استقصاه واحسن فيه فانظره وفي سر صناعته الاعراب لابن جني نسخة الظاهرية عام ١٥ آخر الكتاب « فصل في مذاهب العرب من مزج الحروف بعضها ببعض وما يجوز من ذلك وما يمتنع وما يحسن منه وما يقبح »

(٥) في التهذيب للأزهري ص ٥٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بعدهما مباشرة العين مع الهاء ثم العين مع الفاء[١]» . وليس ذلك فحسب بل ان الراء واللام والنون والفاء والباء والميم وهي التي سميت ذُلقًا وشفوية « لما ذلقت وبذل بهن اللسان وسهلت في النطق كثرت في أبنية الكلام ، فليس شيء من بناء الخماسي التام يعرى منها او من بعضها ، فإن ورد عليك خماسي معرى من الحروف الذلق او الشفوية فاعلم انه مولد وليس من صحيح كلام العرب[٢]» «أما الرباعي المنبسط فان الجمهور الأكثر منه لا يعرى من بعض الحروف الذلق » « ومهما جاء من بناء اسم رباعي منبسط معرى من حروف الذلق والشفوية فإنه لا يعرى من أحد حرفي الطلاقة او كليهما ومن السين والدال او احديهما[٣]» ويبدو من ذلك واضحًا ان ضروب الحروف بعضها ببعض في الرباعي والخماسي مهمل إلا ما دخل فيه الحروف الذلق والشفوية وبذلك فمهمل الرباعي والخماسي يأتي متقاربًا في الكتاب بعد ترتيب الحروف على مخارجها . ولهذا الترتيب فائدة أخرى جليلة ، وهي أن الحروف المتشابهة قد تحل الواحدة منها مكان الأخرى في كلمة واحدة دون ان يتغير معناها ، وذلك مايسمى بالإبدال . وهكذا يفهمنا الخليل أن كل صاد تسبق القاف إن شئت جعلتها سينًا لا تبالي متصلة كانت بالقاف او منفصلة بعد ان تكون كلمة واحدة[٤] .

وجد الخليل هذه الفوائد التي تجعل ترتيب الكتاب عليًا منطقيًا سهلاً قريبًا من الحفظ لاتتداخل فيه الأشياء وتمتزج دون صلة أو تشابه ؛ فرغب في ترتيب الحروف على المخارج ، فأقبل على الحروف ، ووضع مخارجها ، وألفها تأليفًا يتفق مع غاية الكتاب ونهجه وما يتوخاه منه « فنظر إلى الحروف كلها ، فوجد مخرج الكلام كله من الحلق ، فصير اولاها بالابتداء به ادخلها في الحلق . وكان ذوقه اياها أنه كان إذا أراد أن يذوق الحرف فتح فاه بالألف ثم أظهر الحرف اب ات اج الخ . . . فوجد العين أقصاها في الحلق

(١) في التهذيب للازهري ص ٥٠ (٢) عن الخليل في التهذيب ص ٤١

(٣) التهذيب ٤٢ وعن غير ابن المظفر قال الخليل : « وأما المصمته فإنها تسعة عشر حرفاً صحيحاً . . . وإذا عريت من حروف الذلاقة قلت في البنا فلست وأجدأ في جميع كلام العرب خماسياً بناؤه بالحروف المصمتة خاصة ولا كلاماً رباعياً كذلك غير المسبتة » التهذيب ٤٧

(٤) من كتاب العين ص ١٠٥ عن دروس الاستاذ مارسيه ٢٤ كانون الثاني ١٩٣٦

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وأدخلها فجعل أول الكتاب العين ، ثم ما قرب مخرجه منها بعد العين الأرفع فالأرفع حتى أتى على آخر الحروف[١] ... وهذا تأليفه : ع ح ه خ غ ق ك ج ش ض ص س ز ط د ت ظ ذ ث ر ل ن ف ب م و ا ي[٢]»

ويجعل بعض اللغويين من هذا الترتيب المخالف لترتيب البصريين سبيلاً للطعن في الكتاب وفي نسبته إلى الخليل شيخ البصريين : فيقول المفضل بن سلمة الكوفي (توفى نحو ٢٥٠) : «ذكر صاحب العين أنه بدأ كتابه بحرف العين لأنها أقصى الحروف مخرجاً ، والذي ذكره سيبويه ان الهمزة أقصى الحروف مخرجاً[٣]» ؛ ونسي ابو طالب المفضل أن الخليل اسقط الهمزة لأنها حرف يعتريه التغيير . ثم يعترض الزبيدي على تقديم العين على الهاء ويرى ان ذلك ينقض نسبة الكتاب الى الخليل ، ولكن الليث ليس الوحيد الذي نقل هذا الترتيب عن الخليل لنشك في نسبته اياه للخليل بل نقله غيره عنه بحذافيره[٤] زد إلى ذلك ان محمد بن احمد بن إبراهيم النحوي البصري (— ٢٩٩) يروي عن الخليل نصاً يعتذر فيه عن عدم الابتداء بالهاء حيث يقول : « انه لم يبدأ بالهاء لأنها مهموسة خفيفة لا صوت لها ... وليس العلم بتقديم شيء على شيء لأنه كله مما يحتاج إلى معرفته ... وأولاها

(١) في التهذيب ٣٩ — ٤٠ ولسان العرب ٩ : ٣٦٩ تاج العروس ٥ : ٢٦٨

(٢) تهذيب ٤٠ وذكر الازهري في محل آخر ص ٤٤ — ٤٥ ولسان العرب ١ : ٧ احياز ومدارج الحروف قالا قال الخليل بن احمد «اقصى الحروف كلها العين وارفع منها الحاء ولولا بحة في الحاء لاشبهت العين لقرب مخرج الحاء من مخرج العين ثم الهاء ولولا هتة في الهاء وقال همة في الهاء لأشبهت الحاء لقرب مخرج الهاء من الحاء فهذه الثلاثة في حيز واحد ، ثم الخاء والغين في حيز واحد ثم القاف والكاف في حيز واحد ثم الجيم والشين والضاد ثلاثة في حيز واحد ثم الصاد والسين والزاي ثلاثة في حيز واحد ثم الفاء والباء والميم ثلاثة في حيز واحد ثم الواو والياء والألف ثلاثة في الهواء ولم يكن لها حيز تنسب إلى غيره» وقد وضع ابو الفرج بن عبد الله بن دلان المعافري الجزيري ترتيب حروف الخليل في أبيات منظومة فانظرها في المزهر ١ : ٤٥ وكشف الظنون ٢ : ٢٩١ والبلغة ١٦٠ وانظر عن ترتيب الحروف واحيازها بالتفصيل في التهذيب ٤١ و ٤٥ و ٤٧

(٣) في المزهر ١ : ٤٥ وكشف الظنون ٢ : ٢٩١ ويستطرد المفضل قائلا « ولو قال بدأت بالعين لأنها أكثر الكلام واشد اختلاطاً بالحروف لكان اولى » . وكلامه هذا صحيح الا انه ورد عن الخليل مايشابهه برواية ابن كيسان في المزهر ١ : ٤٦ (٤) كما ذكر ذلك الازهري في التهذيب ص ٤٧

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بالتقديم اكثرها تصرفاً[١] » . ويرى الزبيدي ان ترتيب الخليل يختلف عن مذهب البصريين حتى « بتقديم غير ذلك من الحروف وتأخيرها[٢] » . والحق أن هنالك اختلافاً ما في التقديم والتأخير بين ترتيب الخليل وترتيب سيبويه في كتابه الذي أخذ معظمه عن الخليل[٣] ولكني أرى لهذا الاختلاف دواعي عملية اقتضاها تأليف الكتاب والسهولة المتوخاة منه ، فقد وردت الضاد في ترتيب سيبويه مع الحروف الذولقية ، ولم يدخلها الخليل فيها لأنها قليلة الاستعمال ، وقد قلنا إن الخليل قصد بالذولقية ما يدخل من الحروف المستعملة في الكلمة ليحسنها . وهكذا جعل الضاد مع الصاد ، وفي نطق الحرفين تقارب ؛ وقد وافقه على ذلك الفيلسوف ابن سينا في كتابه « أسباب حدوث الحروف » فجعل الضاد قبل الصاد[٤] واختلاف آخر بين سيبويه والخليل في الياء ، فقد أوردها سيبويه مع الجيم والشين ، وعدها الخليل في آخر الحروف مع المعتلات لغاية عملية خالصة وهي إفراد المعتلات . وهذا هو كل الاختلاف الذي يجدر الانتباه إليه خاصة وتعليله ، اما ان يذكر سيبويه الزاي قبل السين ثم الصاد ، ويذكر الخليل الصاد قبل السين قبل الزاي فليس بالاختلاف الكبير ، فهي أحرف متقاربة متشابهة ، لا فارق كبير يميزها ، على أن ابن سينا وافق الخليل وخالف سيبويه في ذلك . وقل مثل ذلك في عد سيبويه (ل ن ر) والخليل (ر ن ل) ، ويظهر لي أن هذين الاختلافين الذين لا كبير شأن لهما[٥] حدثا بعد أن تغير مكان الضاد في ترتيب الخليل . وكذلك فإن كان اختلاف بين سيبويه والخليل فليس ذلك « خطلاً واضطراباً » في كتاب العين كما يقول ابن جني[٦] ، وإنما هو نتيجة عملية من توخي السهولة والاحكام في التآليف .

(١) في المزهر ١ : ٦٦ (٢) المزهر ١ : ٦٣ وكشف الظنون ٢ : ٢٩٠

(٣) الكتاب ٢ : ٤٠٥ ويقول الاستاذ مارسيه إن ترتيب سيبويه في كتابه لم يأخذه عن الخليل ولم يذكر انه رواه عن الخليل وان ترتيب كتاب العين هو عمل الخليل (٤) طبعة القاهرة ، سنة ١٣٣٢ ص ٩ (٥) فان ابن جني الذي يأخذ على كتاب العين ترتيبه ويقر ترتيب سيبويه لم ينج من مخالفته بتقديم او تأخير كهذا (سر صناعة الاعراب نسخة الظاهرية عام ١٥٠ ، و : ٢١٩)

(٦) النص السابق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بعد أن وضع الخليل ترتيب الحروف على مخارجها بأسلوبه الذي ذكرناه انتقل منه إلى غايته الأصلية من كتابه ألا وهي حصر أبنية اللغة العربية وتمييز المستعمل من المهمل مما يتركب من ضرب الحروف بعضها ببعض[1]، ولنتخيل كيف فعل مستأنسين بنص من مقدمة كتاب العين[2] : عمد إلى حصر أبنية الثنائي أولاً مبتدئاً بالعين يؤلفه مع الحرف الذي يتبعه وهو الحاء قائلاً : ان الحرفين لا يأتلفان فتركيبهما مهمل ؛ وكذلك العين مع الحاء والعين مع الخاء ثم مع الفاء[3]. ثم يأخذ العين مع القاف ، فيستخرج من ذلك (عق ، قع) بتقديم العين تارة وتأخيرها أخرى . ثم يأخذ العين مع الكاف بتقديمها أولاً ثم بتأخيرها ثانياً ، وهكذا حتى ينتهي إلى آخر الحروف ويعود إلى الحرف التالي وهو الحاء فيركبها مع ما يليها ويغفل ما يسبقها لأنه فعل ذلك آنفاً . ويفعل ذلك بكل حرف حتى ينتهي إلى الألف — وهو الحرف الذي يسبق آخر حرف — فيضربه بآخر حرف فقط ضربين ، ومن ثم ينتقل إلى الأبنية الثلاثية فيضرب الحرفين الأولين (ع ، ح) بالحرف الثالث ثم بالرابع والخامس إلى آخر الحروف ، ثم يعمد إلى العين مع الخاء ويضربها بما يلي الخاء وهلمجرا .

ولنفهم طريقه إلى تأليف حرف مع حرفين[4] خذ مثلثاً ، ووقع على كل رأس من رؤوسه حرفاً ، ولنفرض أن الحروف الثلاثة هي : (ض ، ر ، ب) اجمع الحرف الأول مع الثاني مع الثالث تحصل على (ضرب) ، ثم اجمعه مع الثالث والثاني تحصل على (ضبر) ، ثم اجمع الثاني مع الثالث والأول تحصل على (ربض) ، ثم اجمع الثاني مع الأول والثالث تحصل على (رضب) ، ثم خذ الثالث واضربه بالثاني والأول تحصل على (برض) ثم بالأول فالثاني تحصل على (بضر) : فتلك ستة أوجه . ولا شك أن هذه الطريقة

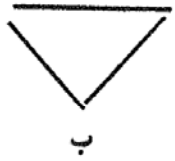

(١) ذكر احمد امين طريقة ذلك في ضحى الاسلام ٣ : ٢٦٨ — ٢٦٩ ولخص تلك الطريقة ابن خلدون في المقدمة في باب اللغة ونقل عنه محمد حسن صديق خان في ابجد العلوم ٦١٤ — ٦١٥

(٢) في التهذيب ص ٤٥ (٣) في التهذيب للازهري ص ٥٠ وما يتبعها

(٤) تجد طريقة الشرح هذه في الجمهرة لابن دريد ٣ : ٥١٢ ونقلها عنه المزهر ١ : ٣٦ اما الحروف التي فرضناها فهي نفسها التي اخذها الخليل مثالا (تهذيب ٤٥)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تقتضي كما في الثنائي ان لا يضرب حرف من الحروف حين الوصول إليه بما يسبقه من الحروف . حتى إذا انتهى من الثلاثي أخذ الرباعي وابتدأ بالحروف الثلاثة الأول ، يضربها بالتتابع مع كل حرف من الحروف التي تليها . ولفهم طريقة تأليف ضروب الحروف الأربعة ارسم مربعاً ، ووقع على كل رأس من رؤوسه حرفاً فإذا كانت الحروف الأربعة (ع ب ق ر) اضرب العين بالأوجه الستة التي تتكون من (ب ق ر) تحصل على عبقر ، عبرق ، عقرب ، عقبر ، عربق ، عرقب ، ثم اضرب الباء بالأوجه الستة التي تتكون من (ع ر ق) تحصل على بعقر ، بعرق ، بقرع ، بقعر ، برعق ، برقع . وافعل كذلك بالقاف ثم بالراء يكون مجموع ما تحصل عليه أربعة وعشرين وجهاً ، أكثرها مهمل . قال الخليل[1] « والكلمة الخماسية تتصرف على مائة وعشرين وجهاً : وذلك أن حروفها ضربت وهي خمسة احرف في وجوه الرباعي وهي أربعة وعشرون وجهاً » وحصر الخماسي كالثلاثي والرباعي ، الا انه يؤخذ فيه أربعة أحرف تضرب بما يتبعها من حروف العربية .

ع ب
ر ق

ولما انتهى الخليل من هذا الحساب والضرب كتب عنه الليث في أول كتابه : « هذا ما ألفه الخليل بن أحمد من حروف ا ب ت ث التي عليها مدار كلام العرب وألفاظها ، ولا يخرج شيء منها عنه أراد أن يعرف بذلك جميع ما تكلمت به العرب في أشعارها وأمثالها ، ولا يشذ عنه منها شيء[2] » فغاية الكتاب الأولى حصر الأبنية المستعملة والمهملة بطريقة حسابية لا تخطىء كما مر معنا .

ولم يفهم تلك الغاية كثيرون ممن رجعوا إلى كتابه فظنوا انه أراد أن يذكر في كتابه كل الألفاظ التي استعملها العرب لا الأبنية ، فأخذ عليه أحمد البشتي ان كتابه اشتمل على ضعفي كتاب الخليل ، ويهزأ الأزهري فيقول : « ولما قرأت هذا النص من كتاب البشتي استدللت به على عقله وقلة فطنته وضعف فهمه ، واستيقنت أنه لم يفهم من الخليل ما أراده ولم يفطن للذي قصده[3] » واتخذ ابن فارس من معنى ما ذكر الخليل طريقة لنفي الكلام عنه فقال : « فأما الكتاب

(١) في التهذيب ٥٠ (٢) في التهذيب للازهري ص ٢٩ (٣) في المصدر السابق .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المنسوب إلى الخليل ومافي خاتمته من قوله : هذا آخر كلام العرب ، فقد كان الخليل أورع وأتقى لله جل ثناؤه من أن يقول ذلك [١] » وإذ قد فهمت ما أراد الخليل فليس ما يمس تقاد وورعه من هذا الكلام . بل إنك تفهم انه يستطيع ان يحسب عدد الأبنية التي أخذ العرب منها ألفاظهم ، وذلك ما فعل بطريقة رياضية لا تخطىء فقد عرف أن للثنائي وجهين ، وللثلاثي ستة أوجه ، وللرباعي أربعة وعشرين وجهاً ، وللخماسي مائة وعشرين وجهاً ؛ وعرف عدد حروف العربية فكان حساب عدد الأبنية التي تخرج من كل منها ممكناً ، وجمع الحاصل أسبال [٢] . وهاك عدد أبنية العرب المستعملة والمهملة بعد الحساب وإسقاط المكرر :

الثنائي	٧٥٦
الثلاثي	١٩٦٥٦
الرباعي	٤٩١٤٠٠
الخماسي	١١٧٩٣٦٠٠
المجموع	١٢٣٠٥٤١٢

ويتفق حسابنا هذا في جميع تفاصيله مع ماذكره حمزة الأصفهاني [٣] عن الخليل ، للهم الا في الثلاثي ، فقد ذكر أن عدد ابنيته (١٩٦٥٠) . ولاشك ان هذا خطأ من الناسخين .

(يتبع) يوسف العش

(١) الصاحبي ١٨ (٢) ورد هذا الحساب والتعداد مروياً عن حمزة الأصفهاني عن الخليل في المزهر ١ : ٣٧ وبغية الوعاة ٢٠٣ وكشف الظنون ٢ : ٢٩١ وحسب هذا الحساب ابو بكر محمد بن حسن الزبيدي في مختصر كتاب العين فيما نقله عنه المزهر ١ : ٣٧ . وورد الحساب أيضاً في الجمهرة لابن دريد ٣ : ٥١٢ . ونقل ذلك المزهر ١ : ٣٦ — ٣٧ وروى جرجي زيدان ذلك في تاريخ آداب اللغة العربية ٢ : ١٢٦ ولكن هذه الحسابات تختلف الواحدة عن الاخرى اختلافاً بيناً : فإذا ذكر الزبيدي ان مجموع المهمل والمستعمل من الأبنية (٦٦٩٩٤٠٠) (وفي الأصل ٦٦٥٩٤٠٠ وهو غلط إن شئت فسمه مطبعياً) فان حمزة يذكر (١٢٣١٩٤١٢) كما في النسخة المطبوعة من البغية أو (١٢٣٠٥٤٠٦) كما يظهر حاصل جمع التفاصيل وما في المزهر واذا ذكر هذان المؤلفان ان ضروب الثلاثي (١٩٦٥٠) ذكر ابن دريد أن ضروبه ١٥٦٢٠) ولا شك في أن كلا منهم أغفل من الحروف مالم يغفله الآخر ومن المعتل او المكرر ماعده الآخر ، وبذلك ظهر الاختلاف فيما بينهم . ويجدر الاشارة أيضاً إلى ان خطأ الطابعين او النساخ يزيد الاختلاف بينهم إلى هذا الحد .

(٥) في المزهر ١ : ٣٧ وتعداده أقرب المصادر الى الصحة وفي بغية الوعاة ٢٠٣ وكشف الظنون ٢ : ٢٩١

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net